Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينتهى باشارة ذكية ، مثل عبارة " ماذا بالله عليكم يضحك فى السؤال " إلى قلب الدلالة أو تركها مفتوحة على اتجاهات عكسية ، لكنه يسرف فى لا مبالاته ، ويترهل قليلا ، عندما يمعن فى كسر قوانين الإحتمال ، إذ يجعل حماره يصاب " بسدة النفس " من جراء استخدام نظارة الوثب فى قراءة الصحف والمجلات ، خاصة من هذا النوع الذى يكتب فيه المؤلف بانتظام .

والقصة التالية " أمه " تدور حول فكرة محورية هى العلاقة الفاعلة بين صبى قاهرى متشرد ، وإحدى أشجار " أم الشعور " على ضفاف النيل عند مصر القديمة ، وهى تكوين قصصى جنينى ، ينتقل بمركز الثقل من الإنسان إلى النبات ، فالشجرة هى التى تمارس التحول ، إذ تستمد حياتها وازدهارها من الإنسان ، عندما تقوم بدور الأم الحانية على الصبى الذى " طفش " من أهله ، حتى إذا هجرها هى الأخرى جفت عروقها ، وتخشبت واندثر بابها النباتى الظليل ، فعلاقة الصبى بالعالم تظل على هامش منطقة الضوء القصصى التى تتركز حول بؤرة احتضان الشجرة له ومنحه الدفء والحماية ، ويوسف إدريس لا يقول لنا ذلك بداهة بطريقة الرومانسيين ولا شعراء الطبيعة ، وإنما بمنطق الفن الواقعى الماكر وتحولات الإنسان لا تثير دهشته ولا اهتمامه ، إلا بقدر ما تكشف عن هذا الجذر العميق الذى يربط بين أسرار الحياة فى أشكالها وتجلياتها المختلفة ، وبطولة الشجرة، على ما فيها من نقد للحياة ، وهجاء للمجتمع بمؤسساته المختلفة ، عودة إلى النموذج الكونى الأول لصلة الإنسان بعناصر الأرض ونباتاتها وهنا يكمن ملمح آخر من ملامح فن القص عنده ، فالأحداث اليومية لا تستغرقه ولا تلهيه عن متابعة حركة النمو العضوى لدى أبسط المخلوقات ، وامتزاجها أحيانا بدفء أرقى العواطف الكونية ، أما قصة الخروج فهى ترسم طريق الإنسان عندما يمضى مرتطماً بما تعود عليه من أشلاء الحياة، حتى يتجسد له إحساسه بكيانه المادى وهو آخذ فى التحول إلى حيوان " يرفس " كبيرا ، ويطل بمنقاره ، من قمة البيضة وهو كتكوت صغير ، والمريع أن القصة لا تقدم هذا التحول باعتباره تدهورا للإنسان ، ولا ترديا فى سلم قيمه ، بل على أنه ذروة نضجه وتفتحه .. أن يعود إلى حياة النباتات . والفنان لا يصل إلى ذلك بالتجريد العبثى ، ولا